بسم الله الرحمن الرحيم

العدد ٤٢، شوال/ذو القعدة ١٤٠٦هـ، الموافق يوليو ١٩٨٦م

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

الغريفي رمز لضمير الامة

عندما خطط جلادو آل خليفة لاغتيال الشهيد السيد احمد الغريفي في صيف العام الماضي ربما كانوا يعتقدون ان قدراتهم الامنية والشعبية ستضمن لهم النتيجة التي يريدونها، وذلك بحرمان الشعب من احد اهم قياداته الاسلامية واعتبارها رسالة صريحة لعلماء الاسلام في البلاد بان يد آل خليفة قادرة على الوصول اليهم. ولكن ما تلى حادث الاغتيال من التفاف جماهيري حاشد حول العلماء والعاملين الاسلاميين كان بمثابة صفعة قوية للسياسات الخليفية، وردا على الصاع بصاعين من قبل الشعب البحراني البطل. فما ان انتشر خبر استشهاد السيد الغريفي في صباح الثامن والعشرين من يوليو عام ١٩٨٥ حتى هرعت الجماهير للتشييع وامتلات الطرقات الممتدة ما بين محل اقامته في منطقة النعيم والمقبرة التي دفن فيها في منطقة عالي. وكانت مراسيم تشييع الجنازة منقطعة النظير في تاريخ البحرين الحديث سواء من حيث الجموع الغفيرة التي كانت كالسيل العارم ام من حيث حرارة التشييع وهيجان العواطف والتفاعل المطلق مع المصيبة. واعتبرت تلك الحادثة تظاهرة شعبية ضد النظام الحاكم ورفضا كاملا لسياساته وتعبيرا حقيقيا عن التلاحم بين الشعب وعلماء الدين العاملين.

وبعد عام من انتقال العالم المجاهد السيد احمد الغريفي الى ربه ما تزال التساؤلات تثار حول ظروف الحادث وملابساته وخاصة مع غموض الموقف الرسمي. فحتى الآن ما زالت الادلة المتوفرة تشير الى دور فاعل لجهاز المباحث حاولت السلطات اخفاءه باخفاء معالم حادثة الاصطدام المزعوم. وتؤكد الاوساط السياسية المطلعة على شؤون البلاد الى خطة محبوكة مدبرة من قبل جهاز المباحث نفذتها عناصره مستفيدة من ظلام الليل وعنصر المفاجاة غير المتوقعة. ورغم اصرار بعض الجهات الدولية على ضرورة فتح ملف الحادثة وتحديد السبب الذي ادى الى وفاة الشهيد الغريفي، الا ان حكومة آل خليفة التزمت الصمت ولم تستجب لمطالب الجماهير. وقد فهمت سلطات آل خليفة ابعاد الجريمة فاسرعت بأسدال الستار عليها.

ولكن التطورات التي شهدتها البلاد خلال العام الذي تلى استشهاد السيد الغريفي تؤكد خطا الفرضيات التي قام عليها قرار آل خليفة باغتيال السيد الغريفي. فقد بقي العلماء، وخاصة العاملون منهم، موضع احترام جماهير الشعب، والتفت هذه الجماهير حول مصادر النشاط الاسلامي لتؤكد ولاءها لدينها وعقيدتها ولتعبر عن رفضها للنظام الخليفي الغاصب. وهذا الوضع هو الذي ادى لطلب الحكومة من العلماء الوقوف الى جانبها خلال فترة الاحتلال القطري لمنطقة فشت الديبل بعد ان شعر الخليفيون بضعف موقفهم على الجبهة الداخلية. اما العلماء فقد طالبوا برفع الظلم عن الشعب واطلاق السجناء السياسيين وتنفيذ مواد الدستور المعطلة ومنها العودة للحياة البرلمانية التي تم ايقافها قبل احد عشر عاما.

ورغم ان هذه النتائج قد تمت بتوفيق من الله، الا ان فقد السيد الغريفي كان فاجعة كبيرة للشعب البحراني الذي اعتبر الغدر بالشهيد تحديا صارخا من آل خليفة لكرامته واسلامه. كما ان الفاجعة جاءت في وقت كانت الساحة فيه شبه خالية من العاملين الذين لا يخشون في الله لومة لائم. فالسجون مليئة بالعلماء والشباب، وجلاوزة السلطة تلاحق العاملين في الساحة وتحصي عليهم انفاسهم، بينما اضطر الباقون للهجرة من البلاد على امل القيام بدورهم من الخارج. ومن هنا كان وقع خبر استشهاد السيد الغريفي كالصاعقة على كل الشعب، دون استثناء، وسيبقى دمه الطاهر يطارد الجلادين في كل مكان، ورمزا للثبات والصمود.

ان مما لا شك فيه ان الشعور الجماهيري الذي اتضح على اثر وفاة العالم المجاهد السيد الغريفي كان عاملا مهما في اعتراف آل خليفة بضرورة التقرب من العلماء الذي يعتبرهم الشعب قادته الشرعيين. كما كان مهما في اكتساب العلماء العاملين الثقة بالنفس اعتمادا على سند الجماهير المسلمة. يبقى ان تتحول هذه الثقة الى مواقف عملية تعبيء الشعب المظلوم باتجاه المطالبة بحقوقه الكاملة وعدم المساومة عليها، ويكون ذلك مطلبا ملحا خاصة وان المكانة المرموقة لعلماء الاسلام ترتبط قوة وضعفا بارتباط هؤلاء بشعبهم ودفاعهم عنه ومطالبتهم بحقوقه.

من هنا نقول بان الشهيد الغريفي قد افاض على الشعب من عطائه وجهاده حيا وميتا، وعلى الشعب ان يرد هذا الجميل بالمثابرة على طريق الشهيد والالتزام باهدافه، «لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب، ما كان حديثا يفترى».

جلاوزة هندرسون يعذبون النساء

تميزت حملة الاعتقالات في الفترة الاخيرة بشمولها لعشرات من الاخوات المؤمنات بتهم واهية. وقد مارس جلاوزة هندرسون شتى انواع الضرب والتعذيب، مما ادى لحدوث نزيف لاحدى الاخوات ارقدها في منزلها عشرة ايام. ونقلت الاخوات اللاتي زرن من شملهن الاعتقال ان آثار الضرب المبرح وآثار التعليق بادية على اجسامهن، وان المعتقلات يشتكين من اهانات المعذبين والتهديد بالاعتداء على شرفهن.

ومن جانب آخر قامت المخابرات باعتقال امين صندوق جمعية التوعية الاسلامية (سابقا) وطلبت منه تسليم اموال الجمعية، كما قامت باعتقال السكرتير السابق للجمعية وحققت معه بشأن ممتلكات الجمعية. هذا في الوقت الذي روجت السلطة اشاعات بفتح الجمعية، وعندما ذهب بعض مسؤولي الجمعية للاستفسار، تبين ان السلطة ارادت من ذلك تهدئة الهيجان الشعبي تحسبا من اي اضطرابات داخلية قد تؤثر على مشكلة آل خليفة مع آل ثاني حول ملكية الجزر المتنازع عليها.

يوم القدس

يوم القدس، يوم انتصار الحق على الباطل، يوم تمييز الصادق من الكاذب، يوم التحرير الاسلامي للارض المقدسة، هذا اليوم الكبير تحاربه السلطة بكل ما اوتيت من قوة، وعندما خرجت المظاهرات بهذه المناسبة في آخر جمعة من رمضان عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩)، وجدت السلطة انها فرصة مناسبة للفتك بابناء الشعب، حيث قامت باعتقال الحاج عيسى الشريفي (وكيل الامام الخميني) وحققت معه، وكان هذا الاعتقال بمثابة الانذار الذي مهد لاعتقال الحاج عيسى لمدة اربع سنوات ونصف. الا ان الشباب الملتزم واصل تعظيم هذا اليوم الاسلامي. وفي السنة التالية (١٤٠٠هـ)، انطلقت المظاهرات من (فريق المخارقة) في المنامة، وكانت شرطة (الشغب) على اهبة الاستعداد لضرب المظاهرة واعتقال الشباب الملتزم. ومع ازدياد الضغط والسجن والقتل والتشريد لجأ الشباب للاحتفال بهذه المناسبة على مستوى المسجد والعائلة والتجمعات المنتشرة هنا وهناك.

ويذكر ان امام الامة الامام الخميني حفظه الله هو الذي دعى للاحتفال بهذا اليوم بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩.

الشعب هو الذي يدفع الضريبة

لجأت الحكومة الى استحداث ضرائب على بعض مستلزمات الحياة الضرورية لكي تعوض الانهيار الاقتصادي من جراء سياستها الفاسدة. فقد تعمدت مؤخرا الزام المسافرين من مطار البحرين الدولي بدفع رسما مقداره ديناران. وتقدر حصيلة هذه الرسوم الجديدة بمليون دينار سنويا. ويذكر ان الحكومة كانت قد فرضت رسوما قبل عدة اشهر على اصدار الجوازات الجديدة مقدارها عشرة دنانير وعلى تجديد صلاحية الجواز خمسة دنانير.

محاكمة المصرفي حسين نجادي

احتج المواطن حسين نجادي، الرئيس الاسبق لمجلس ادارة البنك العربي الآسيوي، والذي ذكرت «صوت البحرين» تفصيلا لقضيته، على الحكم الجائر الذي صدر ضده من المحكمة الكبرى الجزائية بسجنه ٣ سنوات، وتزوير تهمة اختلاس ضده فبركها القسم الخاص بوزارة الداخلية بعد ان قدم البنك قرضا لوزير الداخلية لبناء «البرج الدبلوماسي»، وبعد ان اختلف معه البنك ممثلا بشخص رئيسه حسين نجادي حول جدولة القرض.

الا ان محكمة الاستئناف العليا رفضت اعادة النظر في الحكم الصادر وايدت سجن المواطن حسين نجادي، وهكذا فان الخصم هو القاضي «فبك الخصام وانت الخصم والحكم».

التراجع الاقتصادي يتفاقم

بدأت آثار انخفاض اسعار النفط تنعكس على الوضع الاقتصادي لدول الخليج، وتهدد بكارثة اقتصادية على المدى البعيد. ولم تسلم البحرين من ذلك، فقد ادى الانحسار الاقتصادي في المنطقة الى انسحاب عدد من البنوك الاجنبية كان آخرها ثلاثة بنوك، بلجيكي وامريكي وكندي. كما انعكس ذلك ايضا على عائدات شركة طيران الخليج التي ذكرت ان ارباحها انخفضت بمقدار ٤٠ بالمائة في عام ١٩٨٥م. ومن المتوقع ان يستمر التراجع الاقتصادي حتى تقرر دول الخليج بقيادة السعودية اعادة النظر في سياساتها النفطية.

تطورات الخلاف بين آل خليفة وآل ثاني

عندما قامت حكومة آل ثاني بانزال اكثر من مائة من جنودها في فشت الديبل، كانت قد وضعت نصب عينيها ضرورة تصعيد النزاع الى الدرجة التي تجبر حكومة آل خليفة على تسوية شاملة لمناطق النزاعات الحدودية الا ان تدخل السعودية ادى الى تهدئة الاجواء.

وحتى منتصف شهر مايو الماضي، كانت التصريحات السعودية توعد بعقد لقاء وزاري او قمة قبل عيد الفطر المبارك، الا ان الذي حصل خلاف ذلك. ففي نهاية شهر مايو قامت الحكومة الخليفية بتصعيد الحرب الاعلامية ضد حكومة آل ثاني، كما قامت الصحافة بنشر مقابلات مع العمال الذين اطلقت سراحهم حكومة قطر.

وفي مثل هذه الاجواء اعلنت حالات الطوارىء في البلدين وتم منع الجنود من اخذ اجازة عيد الفطر. وقامت الحكومة الخليفية بحشد معظم جنودها في جزيرة حوار، بحيث تم اخلاء معظم المعسكرات في داخل البلاد. وفي المقابل كثفت كل من الامارات والسعودية وساطاتهما، وكانت الحكومة السعودية قد اعلنت في ٥/١٩ عن موافقة قطر والبحرين على تسوية الخلاف بينهما. واشارت المصادر السعودية الى ان التواجد العسكري قد بدأ بالفعل في الانخفاض مما قلل من احتمالات المواجهة بين الحكومتين.

وفي ٥/٢٧ قام عيسى بن سلمان «الحاكم» بزيارة للطائف للقاء ملك السعودية للاتفاق حول الطريقة التي ستتم بها حل الازمة. وكان واضحا عدم امكانية عقد لقاء مباشر بين الطرفين، الامر الذي اجبر آل سعود على عقد اتفاق منفصل مع كل من الطرفين، تضمن موافقة قطر على سحب جميع قواتها من فشت الديبل وسحب التعزيزات العسكرية مقابل جزيرة حوار، على ان تقوم البحرين بسحب التعزيزات العسكرية من حوار، ومن جانب آخر فان على البحرين ازالة جميع الاعمال الانشائية التي اقامتها في فشت الديبل وارجاع الوضع الى ما كان عليه قبل ٤/٢٦.

وكتخفيف للازمة الزم الاتفاق حكومة البحرين باغراق قطعة جرادة وذلك بتكسير الشعب المرجانية والابقاء على صخرة مرجانية واحدة لارشاد السفن. وقامت شركة بالاست نيدام الهولندية باتمام هذه الاعمال في ٦/١٤ واعلن عن تشكيل لجنة ثلاثية تتشكل من كل من وزراء الخارجية والداخلية في البلدان الثلاثة، تتولى الاجتماع للاتفاق على حل نهائي للنزاع. ونص الاتفاق السعودي على ان يحتكم الطرفان لمحكمين دوليين في حال عدم التوصل الى حل. وجاء هذا النص بعد ان طالبت قطر بحوار وهدد آل خليفة بالمطالبة بالزبارة.

ومع تجميد الازمة، تبرز على السطح مسألتان هامتان، الاولى، هي ان عدم الاستقرار واستلاب الامن نابع من التشكيلة القبلية للحكم في دول الخليج، والثانية، هي ان الحكومتين لا تتمتعان بسند شعبي. وعندما حاول خليفة جمع بعض وجهاء البلد في البحرين طالبا منهم الوقوف مع الحكومة في ازمتها مع قطر رد بعض هؤلاء قائلا: لا تتوقعوا من الشعب ان يقف بجنبكم في ظل الاجواء الضاغطة، وقال بعضهم مخاطبا «رئيس الوزراء» انه لا بد من صيانة «الدم والعرض والملك» للمواطن لكي يكون متهيئا نفسيا ويشارك في الدفاع عن وطنه.

بلاست نيدام تطالب بتعويضات

بدأت شركة «بلاست نيدام» الهولندية بتقدير حجم خسائرها في موقع عملها في فشت الديبل جراء اقدام قطر بهجوم عسكري عليها وتحطيم كل المنشآت التي اقامتها وكذلك مصادرة معداتها واغراق مجموعة من السفن كانت تستخدمها الشركة في نقل العمال والمعدات من البحرين واليها.

وتقدر الخسائر الاولية التي تكبدتها الشركة نفسها بمليوني دينار بحريني، هذا غير الاضرار الناتجة عن تحطيم المنشآت التي اقامتها.

وكانت الشركة المذكورة قد استأجرت مجموعة من السفن من شركة المحرق للهندسة والتي تطالب بدورها المقاول الرئيسي (بلاست نيدام) بتعويضات عن خسائرها. وبالرغم من ان بلاست نيدام لم تتقدم بطلب تعويض رسمي لحكومة البحرين بعد، الا ان ذلك متوقع ان يتم قريبا. ورغم ان قطر هي التي قامت بتحطيم المنشآت ومصادرة المعدات الا انه من المستبعد ان تقوم الشركة بمطالبتها بتعويضات اذ لاتربطها اي اتفاقيات بهذا الخصوص.

ومع ان كل المعدات التي استخدمتها الشركة مؤمّن عليها تأمينا كاملا، الا ان من المحتمل ان تتردد شركات التأمين في دفع التعويضات كاملة اذ ان ما حصل لم يكن متوقعا من قبل هذه الشركات.

وبالرغم من المصاعب الاقتصادية التي تواجهها السعودية الا ان المراقبين يتوقعون ان تلبي السعودية طلب البحرين بدفع تعويضات للشركة. ومن المعروف ان السعودية قامت بوساطة بين البلدين استطاعت من خلالها عقد اتفاق منفرد بينها وبين كل من الحكومتين ادى الى تهدئة الوضع الا انه لم يتطرق الى المشكلة او يعطي حلا لها.

وقد تناقلت وكالات الانباء ان السعودية بدأت بالقيام بمساع للحصول على قرض كبير لدفع جزء من صفقة طائرات التورنادو التي عقدتها مع بريطانيا والتي رفضت بموجبها الاخيرة ان تستلم ما يعادل قيمتها منالنفط. الا ان المراقبين للاحداث في المنطقة يميلون الى القول بان السعودية لن تتردد في دفع التعويضات للشركة المذكورة وذلك لضخامة الحدث بالنسبة لدول الخليج واكمال الوساطة السعودية.

مختارات من اقوال الصحافة الوطنية البحرانية للفترة ١٩٤٩ ـ ١٩٥٦

(١) «ان البحرين ليست لؤلؤة الخليج كما يقال عنها.. وليست عروسة الخلجان كما يحبون ان يوهمونا.. ولكنها بلد بائس فقير رغم ثروته.. جاهل ذليل رغم امكانياته وطاقته.. مريض محطم رغم احتماله وقوته».

جريدة القافلة ـ العدد ٤٤ ـ اكتوبر ١٩٥٤

(٢) صدق او لا تصدق

● بأن اللغة الرسمية في الحكومة هي الانجليزية.

● بأنه غير مسموح لجميع الطوائف على اختلاف اشكالها والوانها بتأليف نقابات او شبه نقابات تدافع عن حقوقها وترعى مصالحها لدى الشركات والمؤسسات ـ خصوصا شركتي بابكو وجبري مكنزي»

جريدة القافلة ـ العدد ٤٣ ـ اكتوبر ١٩٥٤

(٣) (دولة) مترامية الاطراف تمتد من الغرب الى الشرق وتقع على بعد ١٣ ميلا من جنوب العاصمة.. وتبسط سلطانها على نبض البحرين الحي، فهي تستغل ذهب البحرين الاسود، التي تقطره قطرة قطرة من جسد هذه الارض الطيبة، وتعوضها بدلا من لقيمات هزيلة تسد به افواه الشعب الجائع».

جريدة القافلة ـ الموضوع: دولة بابكو ـ العدد ٢٧ ـ يناير ١٩٥٤

(٤) «ارسلوا محمد نجيب الى الكويت وقطر والبحرين حيث المالك لا يملك الارض فحسب، وانما يملك الارض ومن عليها من البشر والانعام».

مجلة صوت البحرين ـ العدد الرابع ١٩٥٢م ـ ١٣٧٢هـ

(٥) «ان حياتكم مأتم متصل فليس للاعياد موضع فيها. ان سيف الاستعباد مصلت فوق رؤوسكم، ولكنكم تمرحون وكأنكم في جنة من الحرية وارفة الظلال!! وما كذلك تفعل الطيور في اقفاصها ولا القردة في محابسها! فهل ضعفت معاني الكرامة الانسانية في نفوسكم؟ لقد كان عهدي بالشعوب العريقة كشعوبكم انها تدخر القوى وتختزن الطاقات لتواجه ازمتها بحزم وقوة ولتنسف طغاتها، وتهوي بالجبابرة العتاة من الدخلاء، ومن الابناء.. فما بالكم تبذرون طاقاتكم وانت احوج ما تكونون اليها؟..».

مجلة صوت البحرين ـ الموضوع: خواطر في ليلة العيد ـ العدد ٩/١٠ السنة الاولى ١٩٥٠

(٦) «يوجد بين هذه الامارات ـ امارات الخليج عموما ـ من تقاسي الامرين من الظلم والاستبداد من الماسكين على زمام امورها هؤلاء الذين لا رادع يردعهم، ولا عارض يمنعهم، ولا قانون يحد من سيطرتهم، ولا ضمير او وجدان يؤنبهم، فهم يقترفون ابشع الاعمال، ويرتكبون انواعا من الاجرام، ويصبون على الشعب الوانا من العذاب والويلات».

«وليس امام شباب الخليج اذا الا طريق واحد لتحقيق غايته وهدفه النبيل الا وه الاتحاد. فباتحاد امارات الخليج واعني بها الكويت والبحرين، مسقط، دبي، الشارقة، قطر وغيرهما من الامارات الصغيرة، نعم باتحاد هذه الامارات يستطيع ابناؤها بناء كيان ثابت لها».

مجلة صوت البحرين ـ العدد ٤ السنة الثانية ١٩٥١

(٧) «على الشعب ان يعرف بأنه شيء في هذا الوجود، شيء عظيم يشكل قوة جبارة مندفعة، يجب الا تستكين الى من يحاول مس كرامتها باذى! من واجبه ان يمزق هذه الاردية الكثيفة التي حاكها الغاصبون ليظهر حقيقته الناصعة، تلك الحقيقة التي لا يمكن تشويهها لأنها روح، وما هذه المعاول التي تريد ان تمتد اليها بالتشويه الا قشور..

والآن وقد فقدنا الثقة بمن يتولون الهيمنة علينا دون تمثيل صحيح لمصالحنا فانه يجب ان نتجه مندفعين نحو الوعي فنوجده في هذه الجموع الراكدة».

مجلة صوت البحرين ـ العدد ٦ السنة الاولى جمادى الثانية ١٣٧٠هـ

(٨) «اننا ندرك تماما الموقف العدائي الذي تقفه الفئات الارستقراطية والرأسمالية في هذا البلد على الاخص، من دعوتنا الاصلاحية، وصرخاتنا في وجه الظلم والفوضى والاستبداد ليس شيئا بدعا او مستغربا، لأن مثل هذه الفئات الرجعية لا تتنفس بطلاقة الا في الاجواء التي تسودها الجهالة والاستكانة».

مجلة صوت البحرين ـ العدد ١ السنة الرابعة محرم ١٣٧٣هـ

السيد الغريفي ... الشاهد والشهيد

في هذا الشهر من العام الماضي، انتقل الى رحمة ربه سماحة العلامة المجاهد السيد احمد الغريفي في ظروف غامضة لم تتضح حتى الآن. الشعب البحراني يتهم جهاز المباحث التابع لوزارة الداخلية بتدبير عملية الاصطدام التي حدثت في مساء اليوم السابع والعشرين من يوليو، ثم تصفية السيد الغريفي في الطريق الى المستشفى. اما الحكومة فتصر على ان الحادث كان عفويا ولا علاقة لها به. ولكن ملابسات الموقف تشير الى دور حكومي في وفاة الشهيد الغريفي. وتكريما لهذا العالم المجاهد، ارتات «صوت البحرين» اضافة ملحق خاص عن حياة الرجل وجهاده في هذا العدد الذي يصادف صدوره الذكرى السنوية الاولى لاستشهاده.

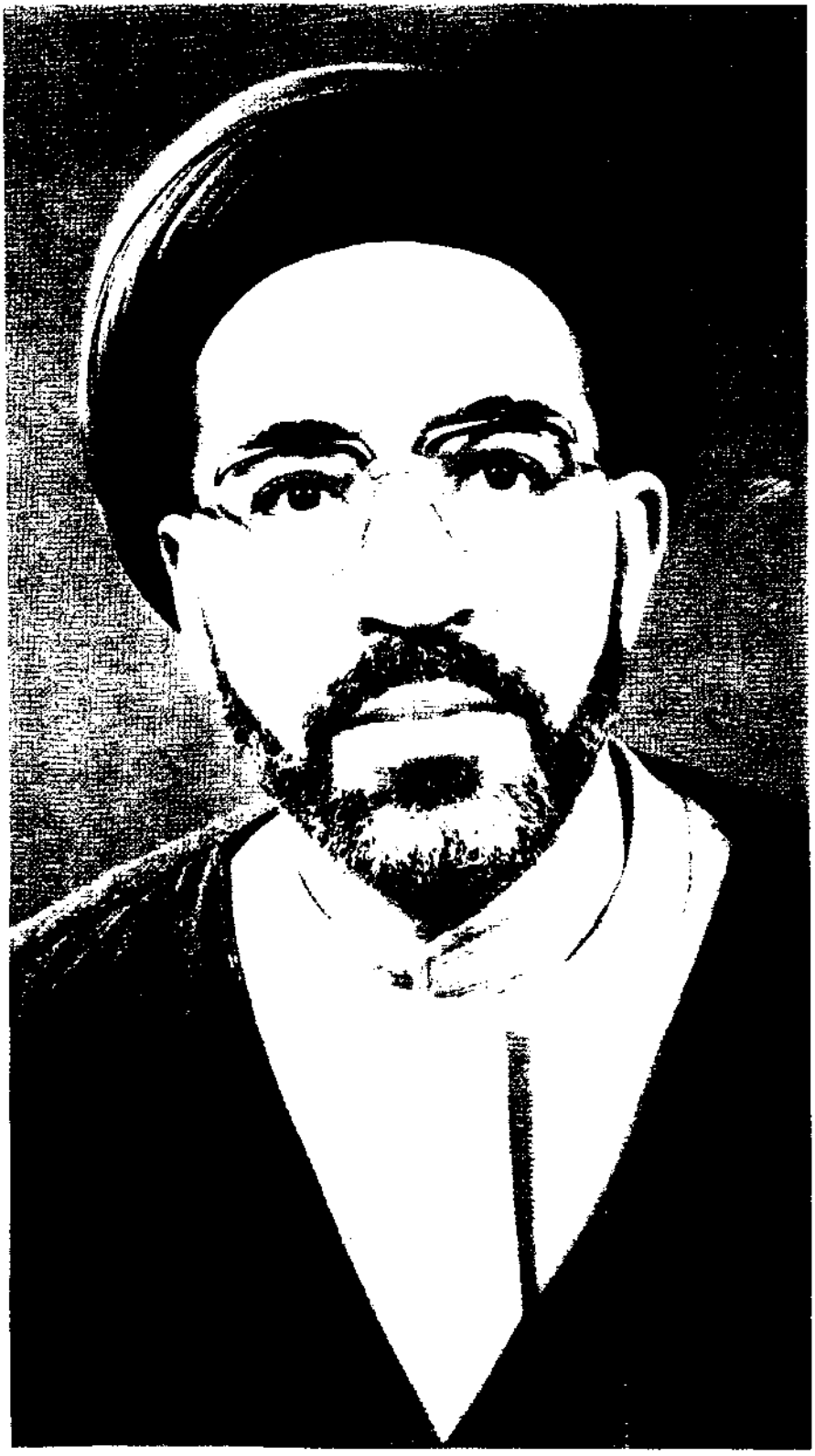

في الساعة العاشرة من ليلة ١٩٦٥/٧/٢٧، امتدت يد السلطة الخليفية الآثمة الى احد اقطاب الاسلام في البحرين، ذلك هو السيد احمد الغريفي «رحم» فاغتالته بحادث مروري مدبر، وسوف نشير هنا الى بعض الامور التي تكشف تورط السلطة في هذا العمل الجبان:

(١) رواية السيد محمد ابن السيد الشهيد، والذي كان معه في السيارة بأن سيارة بيضاء اللون كانت تلاحقهما في الشارع وتضايقهما، وانه ذكر انه تحدث بشأنها مع والده قبل وقوع الحادث.

(٢) بعد وقوع الحادث بقليل كانت هناك سيارتان فقط، فجاءت سيارة اجرة (تاكسي) وتوقفت بغية مشاهدة الحادث، ولكن اصحاب السيارتين الواقفتين منعا صاحب سيارة الاجرة من الوقوف وامروه بالتحرك فورا.. فما كان له الا ان يتحرك اذ عرف انهم من رجال المباحث.

(٣) تم نقل العلامة السيد احمد في احدى السيارتين ونقل ابنه في الاخرى، والتفريق بينهما في النقل يلقي شكا على سوء نية الفاعلين من انهم يريدون شرا بالسيد عند الانفراد به.

(٤) كان السيد الشهيد اثناء اخذه في السيارة لوحده في كامل وعيه حيث ودع ابنه وقال بان هذا قد يكون آخر لقاء بينهما حسب رواية ابنه.. وهذا يعني انه عرف مصيره بين يدي اعدائه.

(٥) بعد وصول اصحاب السيارتين الى قسم الطوارىء بمستشفى السلمانية، سلموا السيد وابنه ورفضوا ان يعطوا مسؤول القسم اية معلومات عن هويتهم.. بل الزموا القسم بأخذهما دون نقاش واستفسار. وهذا اوضح لمسؤول قسم الطوارىء انهم مخابرات لا يستطيع عمل اي شيء معهم.

(٦) قبل تحرك السيارتين الى المستشفى تم الاتصال برافعة سيارات في ادارة المرور لنقل سيارة السيد فورا، وكذلك تم غسل الشارع لاخفاء آثار الحادث.

وهذه العجالة في نقل السيارات ـ وهي كما يزعم على جانب رصيف بشارع قليل المارة ـ في وقت متأخر من الليل اشارة الى تعمد الجريمة.

(٧) افاد شهود عيان كثيرون، شاهدوا سيارة السيد معروضة في ادارة المرور بعد الحادث بعدة ايام، ان السيارة سليمة تقريبا ولا توجد بها الا خدوش في مصابيحها (عدا الاطارات) ولا زعم لما قيل عن تحطم الزجاجة الامامية وخروج السيد منها اثناء الحادث.

(٨) يضاف الى ما ذكر، ان اطاري العجلتين الخلفيتين عاطبان. واذا علمنا ان السيارة جديدة، فان عطب اطارين في آن واحد احتمال بعيد. الا اذا كان ناجما عن تخريب، وهذا الرأي هو الشائع بين ابناء الشعب البحراني.

(٩) افاد بعض من قام بفحصه في المستشفى قبل استشهاده ان ثقبا عميقا كان في رأسه، حدث منه نزيف دم غزير، وافاد بأن هذا الثقب نتيجة طلق ناري.

(١٠) بعد استشهاده مباشرة اتصل رئيس وزارة السلطة، خليفة بن سلمان آل خليفة بوالد الشهيد هاتفيا وقال له: «لا تقولوا اننا قتلنا ابنكم» وهذا حسب المثل يكاد المجرم يقول خذوني.

هذه الامور، عدا الاعمال التي قامت بها السلطة عقب استشهاده من مطاردة واعتقال للمؤمنين الذين يشيعون ذكره او يوزعون صوره ومحاضراته، تدل على تلطخ الايدي الآثمة لآل خليفة بدم حفيد رسول الله السيد الغريفي مثلما تلطخت ايديهم من قبل بدماء العديد من الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن وطنهم واعراضهم واموالهم.. او وقعوا ضحية الحقد الخليفي منذ غزو العتوب للبحرين عام ١٧٨٣م.

السيد الشهيد كما كتب عنه احد طلبته

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا﴾

لقد عاد السيد (ره) الى البحرين من النجف الاشرف قبيل استشهاد العظيم الشهيد الصدر (ره)، باشهر معدودة، وما ان رجع الى بلده الا والمؤمنون من الشباب قد التفوا حوله واحاطوا به لأنهم قد وجدوا فيه ضالتهم المنشودة التي تمثل العطاء والبذل في سبيل العمل والدعوة الى الله سبحانه وتعالى، والتي تمثل الاخلاص الحقيقي للاسلام.

نعم، لقد بدأ السيد نشاطه بصلاة الجماعة في احد المساجد التي تتوسط قلب العاصمة (المنامة) ليجعل منها قاعدة اساسية ينطلق من خلالها لتحقيق اهداف الاسلام، ونشر تراث اهل البيت عليهم السلام.

لم يكن «رضوان الله عليه»، جديدا على العمل، وما كان العمل جديدا عليه، فلقد كان من اقطاب العمل الاسلامي في القاهرة حين دراسته، حيث كان ينطلق من مكتبة اهل البيت «ع» في القاهرة لمزاولة عمله الاسلامي في سبيل الله، كما كان متصديا لاقامة صلاة الجمعة هناك باجازة من استاذه الشهيد الصدر «ره»، والتي كان يؤديها معه الكثير من الواعين المؤمنين من الجامعيين وغيرهم، شيعة وسنة. وهو مع هذا العمل، وهذا الجهاد كان يحضر رسالة في الماجستير، والتي نال عليها درجة الامتياز برغم انشغالاته الكثيرة. وجهاده المستمر الدؤوب.

ان شخصا كالسيد «ره» كان عارفا عالما باساليب العمل ومتطلباته ووسائله واساليبه لذلك فانه بمجرد ان نزل الى ساحة العمل في البحرين الهبها، واشعل جذوتها، وجدد عهدا جديدا بالعمل الاسلامي خصوصا في العاصمة البحرانية (المنامة).

بدأ بصلاة الجماعة مع افراد قليلين يعدون على الاناملن ولكنهم كانوا جميعا من الشباب المؤمن الواعي لرسالته والفاهم لاهدافها، والمخلص في اداء أمانته التي اؤتمن عليها.

وكانت تلي كل صلاة كلمة له في المفاهيم الاسلامية، وفي الفكر الاسلامي، وفي الاخلاق، والعقائد، والفقه، وغيرها من علوم اهل البيت عليهم السلام. وكانت له محاضرات في شتى العلوم الاسلامية، وفي الكثير من الموضوعات الدينية من خلال مشاركته الفعالة في المحافل والمناسبات، والمواسم الثقافية، والندوات العلمية، وكان بيته مدرسة مفتوحة لطلاب العلوم الدينية، والمثقفين من الشباب المؤمن من طلاب الجامعات واصحاب الكفاءات العلمية المختلفة، لينهلوا من معينه الاصيل الذي استلهمه من مصدره الحقيقي اهل البيت عليهم السلام. وكتاب الله العظيم.

من خلال هذه المنطلقات الثلاثة الرئيسية في حياة السيد العملية، صلاة الجماعة، والمحاضرات، والدروس، كان رحمه الله يزاول نشاطاته الاخرى في سبيل تحقيق اهداف الاسلام، ونشر علوم اهل البيت «ع» وتراثهم.

وكان «ره» في تحركه العملي يتمتع بشخصية اخلاقية سامية تحمل بين جوانبها الحب الكبير للآخرين، والعطف الالهي عليهم، والنصيحة الدائمة لهم، وكانت ذائبة في الجماعة تشاركهم افراحهم، واتراحهم، اعيادهم، مناسباتهم المختلفة بروح ابوية، واخوية صادقة، وبابتسامة وديعة هادئة، لا تفارق شفتيه.

كانت شخصية تحترم الجميع، الكبار والصغار والشباب والنساء والشيوخ والاطفال فكانت تحترم كبيرهم، وتتواضع لصغيرهم، وتعطف على طفلهم، كان «ره» يقدم النصح لهم في كل موقف، يجيب على استفساراتهم في كل ظرف مهما كانت عادية وبسيطة.

لقد كان «ره» يقدم يد المعونة والمساعدة للكثير من المحتاجين والضعفاء والفقراء والمساكين. بل كان يعمل على توفير حاجاتهم من قبل الآخرين ان لم يقدر على توفيرها بنفسه.

لقد كان لين الجانب، سهل المزاج، لا تفارقه الابتسامة، حريصا على ادخال السرور على المؤمنين بمداعبتهم، وقبول دعواتهم، وتلبية طلباتهم، و... و...

وغيرها كثير من اخلاقه العالية التي كان يتحرك بها في سبيل اللهد والتي جعلت من الافراد والقلائل الذين بدأ معهم صلاة الجماعة اعدادا كبيرة وجماعات كثيرة لا يسعها المسجد برغم كبر مساحته، اعدادا كثيرة تحمل الوعي الاسلامي الصحيح، والفكر القرآني الاصيل، اعدادا كثيرة تسعى لتأسيس حياة افضل بتحقيق تعاليم الاسلام، اعدادا كبيرة تسير في خط الله وتصبو لتحقيق رضا الله وتحرص على تطبيق احكام الله.

نعم في برهة زمنية قصيرة لا تتعدى الاربع سنوات من العمل الاسلامي الخالص لله كون شهيدنا العظيم قاعدة اسلامية شعبية واعية من خلال المسجد، ومن خلال الدرس، ومن خلال الكلمة الطيبة الصادقة ومن خلال الروح الاسلامية التي كان يحملها بين جنبيه، ومن خلال الشخصية القرآنية المتجسدة في سلوكه.

لقد كان يشارك الناس مشاركة وجدانية في كل مرافق حياتهم، يرافقهم في الحج والعمرة ليقدم لهم العون في الطواف والسعي ومناسك الحج الاخرى، ويحل مشاكلهم الشرعية، ويجيب على استفساراتهم.

يرافق الشباب في رحلاتهم ليقدم لهم الزاد الروحي الذي يسد جوعهم والمعين الرقراق الذي يطفيء ظمأ هواجرهم.

يرافق العاملين الاسلاميين في مشاريعهم الاصلاحية، ليمد لهم يد المشورة، ويسدي لهم كف النصيحة لكي يصل المشروع الى قمة نجاحه.

يرافق الامة بكل طبقاتها ليقدم لها ما يصلحها في كل جوانبها، ويقدم لها الحلول المناسبة لمختلف مشاكلها.

هكذا كان مسير شهيدنا السعيد، وهكذا كانت روحيته، روحية العطاء وروحية البذل والتضحية على جميع الاصعدة، ضحى بوقته، وبذل ماله، وضحى براحته، وقد علمه، وساهم بفكره، وضحى بكل ما يملك في سبيل الاسلام، وفي سبيل هداية الامة، وتوعيتها، وفي سبيل اعلاء كلمة الله فاحبته الامة، وعشقته الجماهير، والتفت حوله، وصارت تتسابق في نيل شرف الصلاة خلفه، وخدمته، والقرب منه.

نعم، هكذا كان الشهيد مع الجماهير، وهكذا كانت الامة معه.

واذا انتقلنا الى شخصية الشهيد العلمية فلا ندري كيف نقيمها لأننا اقل من تقييم شخصية كشخصيتهد ولكن نترك التقييم لاهل الخبرة والفن الذين عرفوا السيد وعاصروه، ووقفوا على نباهته، وبراعته في العلوم العقلية والنقلية والدروس الحوزوية، وقيموه في هذا الجانب من خلال احتكاكهم به، واطلاعهم على علميته.

قال عنه بعضهم انه من الطلاب الذين وفقوا للاستفادة من مدة دراستهم بشكل كبير جدا استطاعوا من خلاله، وفي فترة قصيرة ان يبرعوا في علم الاصول والفقه والمنطق والكلام، والفلسفة والاقتصاد.

وقال آخر: لقد كان السيد الشهيد «ره» يتمتع بمقدرة علمية اهلته في مدة سريعة لحضور بحوث الخارج من قبل كبار الاساتذة كالسيد الاستاذ ابو القاسم الخوئي، والسيد الشهيد السيد محمد باقر الصدر، والسيد العلامة علي الغاني، وغيرهم من اساطين البحوث.

ويقول ايضا: ولقد كان مجدا في تحصيله مهتما ايما اهتمام بالدرس والبحث. هذا في مجال الدروس الحوزوية، اما في مجال العلوم الاخرى كالتاريخ والسياسة والتفسير وغيرها فمحاضراته تشهد عليه وندواته، وكتاباته في بعض المجلات الاسلامية والسياسية تشهد على تضلعه التأريخي ورؤيته السياسية...

السيد الغريفي كما عرفته

ولقد درسنا عنده الفقه والكلام والفلسفة فرأيناه صاحب الاسلوب الامثل، والعرض الواضح السلس، والشرح الوافي الشافي الذي لا يتقيد بعبارة المنهج المقرر فحسب بل يضع ايدي الطلبة على الكثير من المصادر والمراجع التي تعينهم على استيفاء المعلومات في المادة، والوصول الى مرحلة الاجادة فيها.

واظنني حينما استقرات رأي اكثر الطلبة الذين درسوا على يديه رأيتهم يوافقونني في الرأي في اسلوبه، ومقدرته البيانية رحمه الله.

لقد كان رحم الله مثلا اعلى نحتذي به في سلوكه الشخصي في طريقة اكله، في مشيته، في منطقه، في اخلاقه، لأنها كانت تمثل اخلاق اهل البيت «ع» وكان بسلوكه «ره» في المحافل العامة يجسد اجل الاساليب التربوية واكبرها وهو «كونوا دعاة بغير السنتكم».

كان قدوة حسنة في بره بوالده واهتمامه به اكبر الاهتمام فكان يرافقه في مجالس العلم ومجالس الحكمة والذكر، باعتبار كون والده كفيف البصر ولقد كان يبقى معه ساهرا بعض الليالي اذا احتاج الى علاج او ادخل الى المستشفى.

لقد كان انموذجا في طريقة درسه وبحثه وتوصيل آرائه الى الآخرين من خلال دروسه، ومحاضراته، وكلماته، ونصائحه، وارشاداته.

نعم كان كذلك في جميع جوانب شخصيته الشريفة رضوان الله عليه. ولما كان كذلك احست الامة بفقده فقدا لقلبها، وقطعا لوتينها، وطيرانا للبها، فراحت الامة تنعى نفسها، وخرجت الجماهير تندب حالها، لانها فقدت مصدر العطاء لها، ولأنها خسرت رأس المال الذي كان بيدها، وخرج والده الوقور ليقول فيه مقولة الامام الحسين في اخيه العباس «ع»: «الآن انكسر ظهري، وقلت حيلتي وشمت بي عدوي»، خرج ليقول:

يا سيد احمد لقد فقدت بفقدك بصري، فلم اكن كفيفا حينما كنت معي وبجانبي، ولكني الآن عميت لأنك كنت بصري ولقد فقدتك ففقدت بصري»، نعم خرج ليقول له: لو كنت اعلم بفراقك لفديتك بجميع اخوتك، ولكن الامر لله، وانا لله، وانا اليه راجعون.

وانّه المؤمنون بكلمات الصدق والوفاء، وعبارات الحمد والثناء، ولكن هيهات ان يوفي الكلم حق الشهداء، وهيهات ان يقابل الشعر والنثر والمدح والرثاء بعطاء العظماء الذين اضافوا صفحات ذهبية متلألئة في تاريخ الاسلام. والذين منهم شهيدنا الغالي، وفقيدنا الحبيب السيد المظلوم ابو محمد رحمه الله.

لقد ظن الظلم بقتلك يا سيدي ان يقضي عليك، ويواريك بين اطباق الثرى، وينسى ذكرك. ولكنه اخطأ افحش خطأ، وزل اكبر زلة، لأنه بقتلك بدأ يحفر لنفسه قبرا بيديه ليدفن فيه، فتكون يا سيدي انت القاتل له، وانت القاضي عليه.

لقد كنت يا سيدي بيننا وردة فواحة الاريج، ناشرة العطر نافذة الطيب، فظن العالم بقطعك ان تذبل وتموت وينقطع عطرك وينتهي اريجك، لكنك لست كذلك يا سيدي لقد كذبتهم في كل ظنونك عبر اوراقك التي بثثتها من جسدك ليفوح عطرك في كل مكان، وينتشر اريجك رغم انف كل ظالم وجبان، نعم لقد بثثت طلابك، ومحبيك في كل مكان وفي كل صوب لتجعل من كل واحد منهم غريفيا جديدا، يحمل فكرك ويسعى لتحقيق آمالك واحلامك الكبيرة التي طالما جاهدت وجاهدت لتحقيقها.

وسوف تبقى يا سيدي حيا، متجدد العطاء، دائم البذل في محرابك الذي كنت تصلي فيه، وفي مسجدك الذي اسسته، وفي ابنائك الذين احسنت تربيتهم وفي كلماتك ومحاضراتك، وفي نصائحك وارشاداتك، وفي كل حيثية من حيثيات شخصيتك الكريمة.. يا سيدي.. يا ابا محمد..

يحق للذين لم يعرفوا شهيدنا السيد او الذين لم يسعدهم الحظ في الجلوس معه والتحدث اليه ان ينسوه. اما الذين حالفهم الحظ في الاجتماع اليه والتحدث معه، والذين عرفوا مواقفه واخلاقه وقت الرخاء والشدة، في اليسر والعسر.. هؤلاء جميعا لا يمكن ان يغيب شخصه عن مخيلتهم، بل لن يغفروا لقاتليه جرمهم العظيم الذي ارتكبوه بقتلهم سماحته.

اخلاقه

لقد كان رحمه الله بشوشا مبتسما، لين العريكة، دمث الاخلاق، مرحا يحب الناس، يزورهم في افراحهم واتراحهم، كثير السؤال عن المؤمنين وتفقد احوالهم يسأل عنهم اذا افتقدهم ولو مدة قصيرة. اما البعيدون عنه فكان يكلف المسافرين بايصال سلامه وتحياته اليهم، حتى الذين لا يعرفهم شخصيا ولكن يعرف فيهم التزامهم بالاسلام واخلاصهم له كان لا يستثنيهم من ذلك. واما المقربون منه فكان لا يجد حرجا في ملاطفتهم كلما كان ذلك مناسبا. وقلما يغيب في مناسبة زواج او تشييع جنازة.

هذا اللين والذل للمؤمنين رافقته شدة وغلظة على اعداء الدين. فلم يكن يتهاون ابدا مع الذين يحاولون ان ينالوا من الاسلام او الذين يكيدون للمؤمنين، او اصحاب القلوب المريضة من الذين آثروا ان يرتموا في احضان السلاطين، او يتعاونوا معهم بأي شكل من الاشكال. لقد كان حقا يحب في الله ويبغض في الله.

ثقافته واطلاعه

كان شهيدنا خريج الحوزة العلمية في النجف الاشرف، ودرس على يد كبار العلماء المجاهدين امثال الشهيد محمد باقر الصدر، وحصل على ماجستير في الشريعة من القاهرة. وقد حالت ظروف خارجة عن ارادته من ان يكمل الدكتوراه. ولكن فوق هذا لم يكن هو كغيره ممن نالوا هذه الشهادات، بل قلما تجد كتابا ذا فائدة في المكتبات لم يكن قد قراه. كان رحمه الله يتابع الاخبار من عدة اذاعات اسلامية وعالمية، ويقرأ ما لا يقل عن جريدتين يوميتين او اكثر من ذلك من الصحف الاسبوعية، ونادرا ما تطرح قضية سياسية او محلية او عالمية ليس له موقف واضح فيها.

وحتى في الحج كان يرسل من يشتري له الجرائد والمجلات حتى وان كان مكان بيعها بعيدا. كما كان يوصي الآخرين بضرورة الاطلاع ومتابعة الاحداث لما لذلك من اهمية قصوى في بناء الشخصية الاسلامية التي تعرف وتعي ما يدور حولها، فتنزل للواقع العملي على هدى وبصيرة من امرها اضافة لالتزامها بتعاليم الاسلام واحكامه. كان ذلك ضروريا لكي يتمكن من تقديم هذا العطاء الكبير.

نشاطه الاسلامي

كان رحمه الله شعلة من الحيوية والنشاط. كان يصلي اماما للجماعة على مدار الاسبوع في مناطق مختلفة من البحرين، يلقي كلمات بعد كل صلاة عشاء ويقوم بالتدريس في بعض المناطق بعد صلاة العشاء ايضا. وفي الصباح يقوم بتدريس مجموعة من طلاب العلوم الدينية في بيته ويخصص وقتا للقاء الناس والتحدث اليهم والاجابة على اسئلتهم واستلام الحقوق الشرعية منهم. وفي العصر يدرس طلبة معهد الدراسات الاسلامية للرجال كما يلقي محاضرات في اوقات اخرى على طالبات المعهد نفسه، وذلك قبل غلقه من قبل السلطة الحاكمة. وفي ايام الجمعة يقيم جماعة في وسط العاصمة يؤمها الكثيرون ويتطرق فيها الى موضوع او قضية معاصرة تهم المسلمين.

اما هاتفه فمشغول في اكثر الاوقات. فالذين لا يمكنهم الذهاب اليه، لا يجدون حرجا في التحدث اليه عن طريق الهاتف وسؤاله عن امور الدين وكان يرد على ذلك برحابة صدر.

اما وعيه فقلما يرقى اليه كثيرون، وقد ادركت ذلك من خلال ملازمتي له في الحج. كان رحمه الله يعرف كثيرا من العلماء والعاملين الاسلاميين من مختلف انحاء العالم، بل يعرف اماكن تواجدهم ويبذل جهدا كبيرا في الاتصال بهم والاجتماع اليهم. وعندما يتم الاجتماع يبدأ في طرح المواضيع الحية معهم، بل كان يأخذنا لزيارة بعض «حملات» الحج بقصد التعرف عليهم وعلى احوالهم.

مجلسه

اما مجلسه فكان عامرا بالناس صباحا ومساءً من مختلف الاعمار والمناطق. واكثرهم من الشباب الواعين العاملين الذين يفدون اليه اما بقصد السؤال عن امور الدنيا او تسليمه الحقوق الشرعية او حتى الالتقاء بالمؤمنين. وقد سهل منزله في المنامة العاصمة زيارة كثير من الناس له. وفي الفترة الاخيرة قبل استشهاده ظل بيته مراقبا حيث ان هناك من يحصي الداخلين والخارجين ويحاول التعرف عليهم. غير ان كل ذلك لم يثن الناس من زيارته بل ان عددهم صار يتزايد بدل ان ينقص. واضافة الى شؤون الدين فقد كانت تثار قضايا سياسية محلية وعالمية.

مراقبة السلطات له

لم يكن مجلسه وزائروه مراقبين فقط، بل ان السلطات كانت تحصي كل تحركاته وتصرفاته خاصة في السنوات الاخيرة قبل استشهاده.

وكثيرا ما كان الشباب الواعون الذين يكثرون من زيارته ينبهون الى تحركات جهاز المباحث في الطريق المؤدي الى بيته، بل ان السلطات، خاصة عندما ادركت ان اعدادا متزايدة من الناس وخاصة الشباب تفد للصلاة خلفه والاستماع الى كلماته ومحاضراته، لم يرق لها هذا الوضع. ولذلك فقد ارسلت له من حاول ان يمنعه الصلاة في مسجد «الخواجة» الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وطوال ليالي الاسبوع بحجج واهية غير انه رده خائبا. كما كان شهيدنا يلاحظ مراقبة جهاز المباحث له اثناء تنقلاته ومتابعتهم له.

لقد كانت علاقة الشهيد بالناس، خاصة الشباب، تزداد يوما بعد يوم رسوخا واتساعا، ولم تستطع السلطات ان تراقب ذلك مراقبة المتفرج. ولذلك فقد سارعت الى التخلص منه عندما دبرت له حادث اصطدام سلب منه الحياة.

لقد قضى السيد احمد نحبه على يد هذه الطغمة الجائرة، واذا كانوا قد استطاعوا القضاء على جسده، فان ذكراه ستبقى في قلوبنا وقلوب محبيه وكل من ينشدون الحق والعدل والحرية الى ان يرث الله الارض ومن عليها.

ولئن استطاعوا ان يتخلصوا من شخصه كفرد فلن يستطيعوا ان يقضوا على هذه الاجيال من الشباب التي عشقته وتربت على يديه وتحت ظله والتي عشقت الاسلام والحرية والشهادة. هذه الاجيال ستظل تحيي ذكراه وذكرى كل الشهداء العاملين مهما كلفهم ذلك ومهما حاول الطغاة ان يخنقوا اصوات الحرية.

سلام عليك سيدي ابا محمد، واننا نعاهد الله ونعاهدك على ان ننتقم للاسلام ولك من هذه الزمرة الغاشمة وانا على الدرب سائرون.

رسالة مفتوحة الى الشهيد الغريفي

انسلخ عام كامل ولم ارك.. ولم التق بك ولم اسمع منك شيئا، لم انظر لوجهك ولم امعن النظر في البياض الذي اكتنف عارضيك، لم اسمع صوتك ولم انهل من ينبوع عطائك الذي لا ينضب، لم اصل وراءك ولم اجلس على مائدة معك، فلماذا هذا الجفاء، وما حدا مما بدا حتى تبلغ الشقة بيننا الى ما بلغت اليه.. ومع ذلك فلا اذيعك سرا اذا قلت بأنك ربما لم تسمع عني شيئا، لأنني لا شأن لي في مقابل عليائك، ولا مكان لي حيث يكون مقامك، ولكنني سمعت عنك الكثير الكثير، واستقبلت اذناي ما لا أستطيع عده او ذكره، واصخت السمع كثيرا الى ما هو ممنوع من الحديث والكلام بشأنك، وكانت دهشتي عندما استيقظت ذات يوم مولعا بحبك فاذا بي غير قادر على التوقف عن التفكير فيك وولهي بك، حتى لم يعد ذلك خافيا على من يعاشرني، وحتى قال بعضهم: لقد جن صاحبكم، غير اني لم اصدق ما قالوا، لأنني عرفت ما لم يعرفوا عنك وعذرتهم على جهلهم بك، وسمحت لنفسي هذه المرة ان اغفر لهم ما قالوا عن جنوني وتمنيت عليهم ان يتركوني وشأني او فليجنّوا كما جننت.

وقد تسألني كيف حدث ذلك، ولن اتردد في القول بأن ما قيل فيك وعنك وعليك من محب ومنصف وعدو كان العامل الاهم في كل ما حدث رغم الجفاء الذي واجهتني به، ولن اعتب عليك لهذا الجفاء، فهو جفاء الوالد الحنون الذي يسكت عن ولده حبا له ورغبة في تربيته، وكان جفاؤك درسا بليغا لشعبك الذي جفاك وانت موجود بين ظهرانيه وبكاك دما بدل الدموع عندما فارقته، وكانت تلك الدمعة الساخنة التي انطلقت من محاجر الشيوخ والشباب، الكهول والاطفال، الرجال والنساء، القريب والبعيد في داخل الوطن وخارجه بمثابة الانفجار الكبير الذي يهز العالم النائم من اقصاه الى اقصاه. وحرارة تلك الدمعة تركت آثارها على وجوه الباكين الذين شعروا بعقدة الذنب بسبب التقاعس وقاموا بثورة «التوابين» التي هزت عروش النظام الآثم، رغم انها كانت ثورة سلمية خرجت فيها الجماهير كأنهم يوم الحشر حتى ذهل النظام وندم في قرارة نفسه على ما اقترفه من اثم حين اقدم على اغتيالك.

ان وجوه الناس يا سيدي قاتمة كلون المصيبة، لأن حرارة الدمعة اشعلت حريقا في القلوب والنفوس والخدود فراح الجميع يقتفي خطواتك ويحاول السير على الدرب الذي رسمته له، غير ان الرغبة في الشيء لا يعني بالضرورة امكان تحقيقه، خاصة مع انعدام الادوات وتفشي الخذلان والتخاذل.

عام كامل مر على فراقك شعبك وامتك، ولكنك ما زلت حديث الناس، فمنهم من يكيل المديح دون حدود، ومنهم يتحدث عنك بلحاظ ما توفرت عليه شخصيتك من استقامة وقيادة، وأخرون ممن اعمى الله ابصارهم عن الحق فراحوا يتكالبون على اطفاء نورك بعد ان اتضح ان النور الايماني يستعصي على الاخفاء. وبين هذا المغالي والقالي وقف شبابك يحملون اهدافك ويسيرون على هديك، فاذا بالمكر السيء لا يحيق الا باهله. وقد كان هؤلاء يأملون في ان يؤدي استشهادك الى قفزة نوعية فريدة ينطلق فيها من تخلفوا عن الركب للالتحاق به ويستيقظ فيها النائمون الذين ناموا عن الحق ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها. غير ان آمالهم لم تتحقق حين رأوا تكالب المتكالبين على الدنيا وتكاثر المتكاثرين بالعدد والعدة وتراجع المتراجعين عن نصرة الحق وقول كلمة الصدق.. آه كيف يعمي حب الدنيا الابصار والافئدة، وكيف يستطيع الشيطان، ثني الانسان عن طريق الصواب وزجه في متاهات الضلال، وتبا لتلك النفوس الهابطة التي تعيش على فتات الظالمين وتتسكع على اعتاب السارقين وتقبّل ايدي الجلادين، وتغض الطرف عن ظلم الكافرين وتتنكر لانين المظلومين، وما عسى ان يحصل اولئك من طريق الضلال وعيش الذل والخنوع والاستسلام؟ وكيف يسمح هؤلاء لانفسهم بتجاهل آهات الثكالى والمرملات اللواتي فقدن ازواجهن على ايدي القاتلين او اصبحن في عداد الفاقدات حين اقتيد حماتهن الى الزنزانات لا لشيء الا لعبادة رب العالمين.

سيدي يا ابا محمد: عجبت من امر هذا الانسان الذي يسمح لنفسه بالعيش على موت الناس وبناء الامجاد على اشلاء الابرياء، وعجبت من نظرائك الذين غضوا الطرف عن ذلك واعتبروها قضية تعايش لا بد منها دون النظر الى عواقب الامور. وعجبت ممن يرفع رايات الثورة وهو اكثر الناس دفاعا في واقعه عن انظمة القمع والطغيان.. وعجبت لمن يعيش على القضية يقتات منها ويشرب النخب على انغام اعدائها.. ثم عجبت منك ثائرا ومجاهدا، عالما ومتفقها، شهيدا وسعيدا تعيش بين احبائك واوليائك تنظر بعين العطف الى شبابك الذين شعروا باليتم بعدك وصمموا على تيمم دربك دونما خشية او رهبة من اولئك الذين يحصون على الناس انفاسهم. من انت وما هذه القوة الغيبية التي امتزجت بروحك حتى غدوت لا تفقه للحياة بدون جهاد اي معنى، ماذا كان يتفاعل في وجدانك وانت تعيش بين ظهراني شعب حرم من كل حقوقه واصبح يساق نحو الهاوية كما تساق الشاة الى موضع ذبحها، وكيف استطعت ان توفق بين موقف القائد المسؤول والاب المربي والعالم المتفقه والانسان الذي ينفعل ويتفاعل مع ما حوله دون ان يكون للتطرف مظهر في شخصيته؟ وكيف فارقت امتنا الثكلى في وقت ادلهمت فيه الامور واختلطت اوراق الالاعيب السياسية حتى لا يكاد المرء يميز بين الحق المطلوب والظلم الممنوع؟ ولماذا اخترت ساعة فراقك لنا بحيث تكون عند منتصف الليل، اسئمت ان تتبادل مع اهلك واصدقائك آخر نظرة تراهم ويرونك فيها، ام ان هذه النظرة كان قد اتخذ قرار على اعلى المستويات لمنعها؟ ولكن نم يا أبا محمد قرير العين ناعم البال، فقد مضيت على ما مضى عليه آباؤك الطاهرون، واديت الامانة وحملت الرسالة واطعت الله ورسوله حتى اتاك اليقين، فسلام عليك يوم ولدت ويوم مت ويوم تبعث حيا.

يا شهيداً ...

هذه الابيات مهداة الى شهيدنا العظيم السيد احمد الغريفي في ذكرى استشهاده الاولى.

يا شهيداً... ملأ البحرين.. لله جهادا
وغدا ... يستلهم التاريخ.. عزماً وعنادا
لم يلن.. كلا ولم يسلم.. لاعداه القيادا
مشعلاً.. كنت.. على رغم كلام الكفر تزداد اتقادا
طردت ليلة ذكراك عن الجفن السهادا

******

يا شهيداً.. في سبيل الله والحق تقدمْ
بدماه.. صار للاحرار في البحرين معلمْ
وعلى صخرته، موج الاذلاء تحطمْ
خرست ألسنة.. خوفاً وبالحق تكلمْ
عندما حتاطوا.. تعالى الصوت منه ... لستُ منكمْ
فالتّقى ان لا نساوم او نهادن او نسلّمْ
ولذا.. اغتالتك ايدي الكفر والقلب تألمْ
وعزانا انك اليوم.. بدار الخلد تنعمْ

******

يا شهيداً من ثنايا الدهر جاءتك الشهادةْ
نلت يا سيدنا فخراً وذخراً وسعادة
خضت بحراً.. عجز الباقون عن فهم ارتياده
وتقدمت.. ولم ترض.. بتقديم «النجادة»[1]
وتفتحت كورد في خريف من بلادةْ
عقمت بحريننا.. دهراً وقد كنت الولادةْ
يا ابا السادة[2]... قد علمتنا معنى السيادةْ

******

يا غريفياً تجلى فيه منهاج الكفاح
وبليل الظلم منه شعشعت شمس الصباح
وتوارى زمن بشّر بالكفر الصراح
غُلقت ابوابنا دهراً.. فكنت الاجتياح
كُممت افواهنا ظلماً.. فاعلنت الصياح
آثخنوا الشعب جراحاً ... انت للمت الجراح
كسروا اسيافنا قسراً.. واشهرت السلاح
كيف لا تقتل يا «احمد» يا رمز الصلاح

«موت الكورس» هدنة ومسمار في نعش الثقافة والادب في البحرين

اثارني بيان «موت الكورس» لقاسم حداد وأمين صالح وهما ممن يمارس مهنة الكتابة في البحرين. وقد نشر البيان في صحيفة «الخليج» الاماراتية بتاريخ ١٥/٣/١٩٨٦م. ولأن كان رأيي هذا قاسيا فهو رد طبيعي لجريمة «موت الكورس». ولكون غربتي الجغرافية ارتأيت ان ادلوا بالدلو قصيا في بحث مشكلة الفن والمجتمع في البحرين. ومن الجدير بالاشارة في هذا المقام الى ان ما يجري على الساحة الادبية في البحرين يمثل غالبا صورة الوضع الخليجي عامة لما للجزر من أثر ملحوظ على مسيرة الادب والفن الخليجيين.

ولقد سمعت بالثنائي ولم يسمعا بي، لا لشيء سوى واقع الاقامة الجبرية التي فرضت على قلميهما من قبلهما، وانكفئا في حجر صغير يعشق الاختناق ويخشى النور.

لقد عجزت عن فهم سر الهدنة الادبية غير المعلنة من قبل الكاتبين ولعل استقصاء الفهم مصدره النظارات السميكة التي يتسلحان بها؟! ثم ان ذلك غير ذي اهمية لولا حب الفضول اولا ومحاولة فرز الخبائث من الطيبات ثانيا.

يقول الثنائي في بيان موت الكورس «أن ما نراه لا يمثل حقيقة الواقع» وذلك لأن مفهوم «الحق» عند الثنائي مستوردا وغير ثابت اجتثت شجرته من فوق الارض فمالها من قرار، فيتجنى حتى على الرياضيات ومسلماتها بحيث اصبح نصف الشيء اوسع واشمل من نصفه الآخر!!

اما الهذيان فانه فوضى.. ولا اجد تفسيرا لكلمة «نظام فوضى» الا باعتبار ان ذلك هذيان حسب اعتراف الثنائي. هذيان ما يسمى كتابه، ويحاول ان يصادر معقولية الشارع ويسخر منها، بعد ان عجز عن المساهمة في صياغتها واللحاق باحداث الشارع، فقناعات هذا الشارع لا تستتر بـ «المنطق والوعظ والخطب»، بل هي نتيجة لكل هذه الادوات وتفتخر بها، هذا اذا لم يتحول سمع ابن الشارع الى فم نعجة لا تتذوق الا العلف!! ولا تحتاج الا اليه فقط!

مسلمات المجتمع وقناعاته تستقصي على انصال الثنائي ومطارقه!! فجذورها اعمق والحياة فيها ازلية، وان خبى وميضها فترة فان الانسان يأتي عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا، ولأن السبب ضباب يثيره الثنائي وتيار الثنائي.

والموجه الهائلة التي تكنس غبار المدنية ما هي الا تباشير البحر المتلاطم والذي سيغرق حصون وقلاع التصنيع. واما المنارات، ونحن نشاركها، فهي صادقة في شهادتها بأنكم لستم جنودا، وايضاح ذلك ان من «دافع عن قيم الغير ومصالح الغير فهو مرتزق، رغم انه يؤدي عمل الجندي المخلص لقيمه ومصالحه. اما اذا ردتم الاستفسار اكثر فان الاسئلة حول الهدنة هي الاجوبة!!

اضم صوتي الى الثنائي في أنهما غير قادرين او مؤهلين لتغيير الكون بل ولا حتى الاشارة للخلل الا من خلال رموز كنوى البطيخ يصعب الامساك بها!! وقد يكون هذا فنا يزعمه اصحاب الميل الشكلي في جوقة الكتاب (اذا كان وفق خطة لتنويع ادوات العطاء) ولكنه لا شك يمثل استسلاما لحقائق مشوهة، ووسيلة لنيل «السلامة» وهروبا مستترا. وهناك سبب آخر لعدم القدرة وفقدان الاهلية لتغيير الكون وهو المتمثل في غياب الثنائي عن ساحة معارف الكون واسراره ومنطقه ومنطق التاريخ الموازي له!!

ولقد توقف الثنائي ـ للأسف الشديد ـ عن الاشارة للخلل واكتفيا بشهادة الزور، شهادة المضطرب المرعوب. «ترنو الى الرابض في الخندق».. نعم.. ولكنه رنوّ المتفرج ما اسرع ما تمضون في حال سبيلكم، وربما تبجح و«تكرم» البعض ببيان الخلل في سلوك الرابضين، ولكنه كبيان المتفرج الكسيح على لاعب الكرة المتألق. وما اسهل الحرب عند المتفرجين.

يدعي الثنائي ان «التجربة بذرة الابداع».. هذا اذا احسن المجرب اختيار واستعمال ادوات تجربته.. وامتلك صفاءا واخلاصا ذهنيا وحيادا نفسيا لوضع فرضيات عقلانية، وحتى في هذه الحالة قد يكون التجريب بذرة اليأس والتحجر.. وهو بالفعل ما حدث لتجربة الثنائي!!؟

يصرح البيان في معرض قدرة الثنائي على استحضار منجزات الابداع البشري انهما يزعمان ذلك «بكل وقاحة». وكتابة التجربة الذاتية، قدرة لدى الثنائي اضمحلت في مراحل المواجهة الاولى. واذا فسد أساس الزعم، فان النتيجة لا تستحق النقاش المفعم، فتزكية النفس عيب ومثلمة في عرف عالم الاخلاق. والخطأ ليس في الكتابة في اتجاه واحد، حسب رأي الثنائي، ذلك ان التعصب يولد شجاعة وقوة، اما التذبذب فدليل التناقض بين المرء ونفسه، والنفاق مع الذات، والخوف من الاتهام بما يؤمن به الانسان، كاتبا كان او غير كاتب، ولذلك يقر الثنائي بأنهما يختبئان عندما يخرج الرجل الذي طرقا بابه!! وإني في اشك في انكم طرقتم بابه او ارعبتم اي من اشيائه، ولم يكن ذلك الا تصورات المتشجع.. وحكمتم على انفسكم قبل ان يحاكمها الرجل.. وترافعتم ضد قضيتكم حتى قبل اكتمال عناصر التحقيق وتوجيه التهمة لكم! وعلى اي حال.. فالمرعوب لا يرعب.. لقد قلت ان «نظام الفوضى» عبارة تافهة.. وها قد اعترفتم بها.. فانتم تحاربون النظام بالفوضى كما تقولون لاحقا. ومع ذلك أزيد ان الفوضى والغموض والتخريب امور قديمة.. ليس لها من الحداثة نصيب.

تعريف غريب للكتابة على انها «انتقال من المعلوم الى المجهول، من الالفة الى الغرابة، من الواضح الى الغامض». لماذا يستأنس كاتب ان يكون جاهلا؟.. غريبا وغامضا؟.. الانسان بطبعه يحترم العلم.. واليف ويستأنس الوضوح. اللهم الا اعضاء جلسات تحضير الارواح وطلاب الالغاز!!

اما تعريف الكاتب بخالق الاشكال وخائنها، واحاسيس الثنائي «الى شكل يكون بديلا او عدوا لما سبق ابتكاره وترسيخه» فهذا اجترار رخيص لافكار الديالكتيك.. وان الشيء يحمل نقيضه.. وهي قد عفى عليها الزمان وضمر بريقها، على الاقل في مجتمع البحرين والخليج.

القاريء الاعمى لا يسأل الكاتب.. بل ان الذي يستجوب الكاتب هو القاريء الذكي الذي لا يأخذه بهرج الكلمات، وهو الذي يدفعكم بقوة الى مأوى العجزة.. اما لمن تكتبون؟؟.. فالجواب بسيط للغاية.. للمال والسمعة.. ولنزوة في الروح استولى الهلع على صاحبها فتفجرت قبحا وصديدا!!

والقاريء لا يبحث عن راحة.. القاريء يبحث عن نتاج تجارب وآلام المجتمع في صيغة غير مملة بعد ان ملئت المادة جوانب حياته بالسأم والغربة.. ولكن قاريء الثنائي خائب الظن ولا محالة..

والقاريء اخيرا.. ضد الذي يبحث عن الثراء والراحة والشهرة ونياشين «الثورة» في وقت واحد.

ناقد «موت الكورس» وكل نتاجات «الشكلية» المشعوذة لا يحتاج ان «يحمل معولا مصقولا» بل يكفيه ايمائة من عصاة شيخ هرم من الشارع ليهدم البيوت الرملية غير ذات الاساس، ويحولها أثرا بعد عين. وليس «كل تحول اشراقة» فمن التحولات ما تكون وبالا ومحالكة.

من خاف من شيء وقع فيه.. لقد وقع «موت الكورس» نصا وقلما وشعورا في فخاخ المصطلحات والتنظيرات.. فاحتمالاته كلها خزعبلات خرافية وهذيان مريض. النص كله مجموعة من خرز من عقود متفرقة مفروطة وليس هناك حتى محاولة لتجميعها وعرضها.

لا اعتقد ان هناك قاريء يأخذ تحدي الهذيان الثنائي ـ او الاحادي ـ على جد، فالرماح محدودبة.. والثنائي يعادي المنطق.. والغامض لا يحتاج لتحريض فهو متوثب دائما.. واكبر دليل على ذلك هو «موت الكورس» ذاته. النص، وبدلا من ان يكون تحديا للقاريء دائما دون البحث عن نتيجة مما يعتبر نزفا، النص مناجاة مشحونة وحوار، يبني خير المجتمع وتحرره واستقلاله، فيما بين الكاتب وقرائه. ام الناقد.. مقايته فنية صرفة.. لا دخل للقراء فيها الا من هم على الدرب سائرون.

وكلمة اخيرة مفادها ان الارتياب من شيم الهلعين، اما انا والآلاف من القراء في البحرين فيؤرقنا سؤال ملح عن سر الهدنة في ادب قاسم حداد وأمين صالح وعلوي الهاشمي ومحمد عبد الملك وخلف احمد خلف وغيرهم. وندعو الجميع لاصدار بيان التبرؤ من مسامير تغرز في نعش الثقافة والادب في البحرين

انفجارات الكويت: الدرس الذي لم يفهم بعد

هل اصبحت الكويت لبنان الخليج؟ وهل يستطيع ما يسمى «مجلس التعاون الخليج» انتشال هذه الدولة الخليجية من الازمات التي تمر بها وتهدد اصل وجودها؟ ثم هل تستطيع الكيانات الخليجة القائمة الحفاظ على وضعها القائم في وجه التقاطعات المحلية والدولية في هذه المنطقة من العالم؟ واخيرا هد بدأ الجانب الآخر من عصر النفط في البروز منهيا بذلك عهد الازدهار الاقتصادي والهدوء الذي بدا وكأنه جاء ليبقى في ايامه الاولى.

هذه الاسئلة اصبحت تقلق المواطن الخليجي بدرجة لا تقل عن قلق الانظمة القائمة. وقد اضافت انفجارات المنشآت النفطية في الكويت في الشهر الماضي بعدا جديدا لهذا القلق، حيث بدأت الماكنة الامنية في التفكك. ولا شك ان استمرار الوضع الامني على هذا المنوال وتراجع الاقتصاد الخليجي كما هو عليه الحال الآن سيؤديان الى خلخلة الوضع بشكل كبير يهدد وجود الانظمة القبلية القائمة.

اما الانفجارات الاخيرة التي هزت المؤسسة النفطية الكويتية فتعكس، في ما تعكس، هشاشة الوضع الداخلي الكويتي والمدى الذي وصل اليه الفلتان الامني رغم عمليات التفجير السابقة. وهي مؤشر على ان الكويت في طريقها لان تصبح لبنان الخليج وتتقاتل الدول الاخرى على ساحاتها، وتصفي الحسابات بين الفرقاء في ميادينها. واذا كانت بعض اسباب هذا الوضع خارجا عن ارادة الحكومة الكويتية، فان بعضها يعود بشكل مباشر للسياسات الغبية التي تنتهجها حكومة آل صباح. فمثلا. السياسة النفطية الكويتية التي هي في الواقع ليست سوى امتداد لسياسات السعودية وذيل لها قد وضعت البلد في الوضع الاقتصادي المتداعي القائم الآن. فأزمة سوق المناخ كانت بداية سقوط الثقة بالاقتصاد الكويتي والعقول التي تديره، حيث لم تقم البلاد من عثرتها تلك بعد. ثم جاءت ازمة انهيار اسعار النفط لتضيف عقدة اخرى في مسلسل الازمات القائمة. وكان قد سبق ذلك حرب الخليج التي جعلت البلاد تعيش على اعصابها منذ اليوم الاول، واستنفذت خزينة الدولة تماما حيث تم تقديم الدعم غير المحدود لنظام صدام حسين. ورغم موقف الكويت المساند لحزب البعث الحاكم في العراق في حربه ضد الجمهورية الاسلامية الا انها ليست في مأمن من بطشه وارهابه. ولا يستبعد ان تكون اعمال التفجير الاخيرة من صنع صدام وجهاز ارهابه.

البقية على صفحة ٨

انفجارات الكويت: ـ البقية

هذه العوامل جميعا ادت الى تداعي الاقتصاد الكويتي المهدد بالتراجع اكثر فأكثر. وما انتقال رؤوس الاموال الكويتية الى الغرب الا دليل على انعدام الثقة في النظام القائم وفي قدرته على ادارة بلد كالكويت. ومنذ ان حدثت التفجيرات في المنشآت النفطية عام ١٩٨٣ لم يهدأ بال المواطن الكويتي الذي شعر بان حكومته قد وضعته في موضع لا يحمد عليه، وذلك بانتهاجها سياسات لا تعود بالنفع على الصالح العام. تلى ذلك تفجيرات المقاهي التي راح ضحيتها عدد من المواطنين وكرست الشعور بفقدان الامان داخل البلاد. ثم كان التعرض لموكب امير الكويت العام الماضي حين كاد الشيخ جابر الصباح يلقى حتفه في الانفجار المدوي الذي تعرض له موكبه. ورغم كل هذه العمليات فقد فشلت اجهزة الامن الكويتية في حماية البلاد مما شجع الآخرين على الاستمرار في التخطيط لاعمال العنف وتنفيذها.

وحين جاء خريف النفط، ومع تصاعد الهاجس الامني لدى السلطات الكويتية بدأت سياسات اخرى تأخذ مكانها على الساحة الكويتية. فبدأت عمليات التهجير الجماعي وفقد الكثيرون من العرب المسلمين وظائفهم كردة فعل غير مدروسة من سلطات الكويت. ولا شك ان هذا كله قد ساهم في بلورة وضع في غير صالح الحكومة التي بدأت تدفع الثمن غاليا. ومع استمرار سوء التخطيط والتنفيذ، فان من غير المتوقع ان يتوقف مسلسل العنف، خاصة وان جهات عديدة اصبحت تشعر بضرورة الانتقام من الحكومة الكويتية.

وهكذا نستنتج ان حكومة الكويت بدأت تحصد ما زرعته خلال الاعوام الخمسة الماضية، و«من يزرع الشوك يجن الجراح» فعمليات تهجير العاملين من الفلسطينيين واللبنانيين وغيرهم، بل وحتى الكويتيين الذين حرمتهم الحكومة من حق الحصول على الجنسية الكويتية، ادت لتبلور موقف بين جميع الاطراف التي لا يجمع بينها جامع سوى الشعور بالظلم والاستفزاز، وانعكس في اعمال العنف الموجهة للسلطات الكويتية. اما قدرة الاجهزة الامنية الكويتية فلا تكفي لحل المشكلة، فطالما بقيت حكومة آل صباح في تأييدها لصدام وفي ذيليتها للسعودية، فان قضايا العنف ستزداد وتتعمق، ويكون الخاسر هو الكويت وشعبها..

ال الخليفة فيكم يرزأ البلد

هذه قصيدة هي معارضة لقصيدة «ال الخليفة فيكم يفخر البلد» للشاعر المرتزق احمد حسن الستري، التي القاها في حفل افتتاح «مدينة حمد» في ١٦/١٢/١٩٨٤.. وقد افحش فيها القول الى درجة الكفر، حيث يقول في وصف المدينة:

من اجل ذلك ما ان ام وجهتها ... اهل التنسك الا عندها سجدوا
ان يعبدوها فما في ذاك من عجب ... من مسلمين هوى اوطانهم عبدوا

ولم اتعرض في ردي الى كل هرائه وفحشه لا سيما في وصف المدينة وانما اقتصرت على المعاني العامة متجنبا التكرار الذي وقع فيه.

وهذا نص القصيدة المعارضة:

ال الخليفة فيكم يرزأ البلد ... جئتم الينا فجاء البؤس والنكد
فبغيكم شامل للشعب اجمعه ... وما نجا منه في بحريننا احد
وفسقكم واضح ـ لاشيء يحجبه ـ ... الا لدى شاعر في عينه رمد
قد جاء يلعق من ذل قصاعكم ... وباعكم دينه.. يا بئس ما يرد
فقد تجرأ كفرا اذ يقول بأن ... «المسلمين هوى أوطانهم عبدوا»
كذبت.. لارب الا الله نعبده ... وأنت ممن الى الاحجار قد سجدوا
ليهنكم ايها «العتبان» مادحكم ... كفرا وزورا وهذا خير ما يجد
فليس فيكم اذا قال الصواب سوى ... شتى الرذائل لا يحصى لها عدد
فكم خلائق سوء في شبابكم ... وكهلكم.. بل وشيخ خانه الجلد
لا تسأمون عن الفحشا ممارسة ... فكلكم في هوى الفحشاء مجتهد
اخذتم بيد البحرين سائرة ... الى الفجور لها من جهدكم مدد
من عهد «فاتحكم» سارت مؤسرة ... تعيش في نكد ما بعده نكد
صيرتموها كنار لا يطاق لها سكنى.. وعن ارضها احرارها بعدوا
واصبح السجن للباقين موئلهم ... والقتل والكبت والارهاب والرصد
شوهتموها بدور البغي فازدحمت ... فيها الاجانب من اقصى الدنى ترد
وضاق بالشعب حتى بعض مكسبه ... إذ الاجانب بالاعمال تنفرد
دمرتموها قراها والمدائن في ... حقد.. فما عاد في اوصالها جلد
فالنخل مات وغاض الماء وانحسرت خيرات بحر لها في عشينا عمد
والنفط والغاز حكر «للعتوب» وما ... للشعب منه سوى الآهات تطرد
من كف «فاتحكم» تدمير أولها ... ومنكم حاضر التدمير.. والبدد
لكننا سوف ننهي حكمكم ابدا ... ولن يُرى منكم في ارضنا في احد
ليأمن الشعب في أرض الجدود له ... من دينه حَكَمٌ من عيشه رغد

خاطرة: كرامة الوطن وترابه

اذا صحت الانباء عن طرد مئات العمال البحرانيين من وظائفهم في قطر وطرد عشرات الطلبة من جامعة قطر، فان شعب البحرين قد تذوق طعم اللوز المشوي كما تنبأت في هذه الزاوية.

عجيب امر العوائل الحاكمة في دولنا، كلما حدث نزاع فيما بينهم فان الضحية هو الشعب المسكين.

وخاطرة اليوم هي حول «الجبهة الداخلية» في البحرين ومدى صلابتها والبلاد تمر بهذه الازمة المقيتة وعلى شفا جرف الحرب التي قد تنشب بين لحظة واخرى مع الاشقاء في قطر.

في البحرين اليوم حكومة تعتمد اعتمادا رئيسيا في تسيير امورها على الخواجات الاجانب، فقيادات الامن والدفاع والدوائر الرسمية كلها بيد الاميركان والاوروبيين وغيرهم. بينما ابناء الشعب اما في السجون او مشردون في اصقاع الدنيا او اسارى في الوطن لا حول لهم ولا قول في ما يجري من امور مصيرية.

فالاشتراك او عدمه في مجلس التعاون لم يُسأل الشعب رأيه فيه، والمجلس الوطني قد فارقت روحه قبل ١١ عاما ولم يتم احياؤه. والصحافة، اي والله صحافة لا نستحي من اسمها، مسخرة لكبت الحريات، ومع ذلك والبلاد على وشك ان تخوض حربا تستنزف فيها طاقات الشعبين العربيين المسلمين.

ماذا يجني الشعب من حرب مع قطر، غير ازدياد طوابير العاطلين وغير عشرات بل مئات الشباب ممن تقطع بعثاتهم التعليمية ويرجعون بحسرتهم، وغير توجيه ما تبقى من ثروة نحو آلة الحرب.

في كل الدول، اذا واجه النظام خصما «اجنبيا» فانه يقوم بتحسين اوضاعه الداخلية، والكبت والحرمان عادة ما يعود على النظام بالاذى سواء اكان في مواجهة هذا الخصم او في تطور العلاقات السياسية والاجتماعية بين الحكام والمحكومين.

عندما نشأت ازمة الفوكلاند بين بريطانيا والارجنتين انتصر النظام الديمقراطي وخسر النظام الدكتاتوري. واسرائيل تلحق الهزائم بالعرب لاسباب اهمها ان نظام الصهاينة «ديمقراطي» مع مواطنيه، والانظمة العربية علاقتها مع شعوبها قائمة على منطق الحديد والنار، والعراق يعاني من ضعف عسكري احد اسبابه اختلاف العلاقة بين النظام البعثي ومواطنيه وبين النظام الاسلامي ومواطنيه.

وكل مواطن غيور لا يرضى بالتنازل عن تراب وطنه، ولكنه لا يرضى ايضا بالتنازل عن كرامة شعبه، ونحن في موقفنا من النزاع لا نقر بمنطق العوائل الحاكمة ودعاواها الجاهلية، ولكننا لا نقبل بأن نغتصب اي شعب وطنه.

ان العائلة الخليفية الحاكمة في البحرين، عجزت عن حفظ كرامة الشعب بمواجهة ابنائه بعنف لا مثيل له في المنطقة، وها هي على وشك التفريط في تراب الوطن.

والمشكلة مصدرها واحد، وهو تفرد فئة من الناس باتخاذ القرارات المصيرية في ما يخص الكرامة والتراب.

الم يحن الوقت للعائلة الحاكمة في البحرين ان تفيء عن غيها وتعود الى شعبها وتطلق السجناء المظلومين والذين زجوا في غياهب السجون ظلما وعدوانا، وان تترك طريق الكبت والحرمان وتعيد فتح المؤسسات الاسلامية بما فيها وعلى رأسها جمعية التوعية الاسلامية، وان تسمح للمشردين عن اهاليهم بالعودة الى اوطانهم والمشاركة في بناء البحرين عزيزة كريمة، وان تكبح جماح جهاز المخابرات الذي يمارس الارهاب والاجرام بحق المواطنين؟؟

اما آن الاوان، لأن يعي حكام الرفاع ان اعتمادهم على الاجانب من كل مكان، وظلمهم لابناء الشعب ليس في صالح البحرين وابناء البحرين واسلام البحرين؟؟

اما حان الوقت لكي يفهم هؤلاء الحكام، ان هؤلاء الاجانب سوف ينكصون على اعقابهم عند الشدائد، وان جزرنا الحبيبة لا يمكن حمايتها والذود عن حياضها الا من قبل الاحرار من ابنائها.

اننا، ومعنا الآلاف من ابناء الوطن نراقب ما يجري على الساحة الخليجية من دعم لنظام صدام في حربه ضد الاسلام ومن تطور للنزاع بين آل ثاني وآل خليفة حول جزر حوار وفشت الديبل. ونحن اذ نراقب ما يجري نحذر عائلة آل خليفة من قضية التفريط في تراب الوطن، وبيعه في سوق النخاسين على يد السمسار السعودي، ومن ان هذه الجزر تعود لشعب البحرين الذي اهانت كرامته هذه العائلة. ونحن نطالب ليس بحماية الوطن فقط بل وارجاع كرامة الشعب حتى يتصدى للمعتدين على حريته وترابه في نفس الوقت.